الحرب الروسية الأوكرانية: هل يتحقق سيناريو "البجعة السوداء"؟

إعداد
جهاد عمر الخطيب
باحثة في العلاقات الدولية
عضو المكتب السياسي لحزب العدل

مارس 2022

في الرابع والعشرين من فبراير الماضي، استيقظ العالم أجمع على إعلان الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بدء "عملية عسكرية" في أوكرانيا التي تحدثت بدورها عن "غزو" واسع النطاق يضربها بلا هوادة، حيث سُمِع دوي انفجارات قوية، وعمَّ القصف أجواء البلاد، وهو قصف استهدف المنشآت الحيوية والحساسة وكذا المدنية على حد سواء.

ولم تكن تلك الحرب الروسية وليدة اللحظة أو محض مصادفة، صحيح أن "بوتين" قد نجح بجدارة في تحقيق عنصر "المفاجأة الاستراتيجية" التي أفقدت الدفاعات الأوكرانية توازنها، ناهيك عن صلابة الترسانة العسكرية الروسية مقارنةً بما تمتلكه أوكرانيا التي تحاول الصمود حتى اللحظة الراهنة، لكن نُذُر الحرب ومؤشراتها بدأت فعليًا منذ نهاية العام الماضي، وإنْ تجاهل البعض تلك المؤشرات أو اعتبرها "مناورة تكتيكية" من الجانب الروسي أو مجرد "تلويح" باستخدام القوة العسكرية.

وبين ما اعتبرته أوكرانيا تخليًا من قِبل الغرب عنها، وذلك بعد إحجام الناتو – حتى اللحظة الراهنة - من ناحية، واستمرار المكاسب الميدانية الروسية من ناحية أخرى، تبقى الساحة الأوكرانية مفتوحة على الاحتمالات والسيناريوهات كافة، **بما فيها سيناريو "البجعة السوداء" (Black Swan)**.

دوافع موسكو لإعلان الحرب:

ثمة مؤشرات عديدة منذ أواخر العام الماضي، أظهرت أن "فيلاديمير بوتين" قاب قوسيْن أو أدنى من الهجوم العسكري على أوكرانيا، وذلك في أعقاب جملة من التحذيرات التي أطلقها للغرب بشأن وقف توسُّع الناتو في شرق أوروبا، وتناقلت الصحافة الأمريكية آنذاك تقارير أفادت بأن الاستخبارات الأمريكية قد أُحيطت علمًا بأن الكرملين بصدد نشر نحو ١٧٥ ألف جندي على الحدود الروسية – الأوكرانية، وأن موسكو تخطط للاضطلاع بهجوم عسكري على أوكرانيا مطلع العام الجاري، وانشغلت مراكز الفكر الأمريكية والأوروبية بالحديث عن تداعيات استمرار عمليات التحشيد على الحدود الروسية مع أوكرانيا.[1] **وفيما يلي محاولة لبلورة عدد من الأسباب الرئيسة التي دفعت "بوتين" بالاتجاه نحو إعلان الحرب على كييف:**

أ. خطوط "بوتين" الحمراء:

أخذ الرئيس الروسي "فيلاديمير بوتين" يحشد قواته على الحدود مع أوكرانيا بنهاية العام الماضي، وأتت عمليات التحشيد العسكري تلك بالتزامن مع جملة من التحذيرات التي أطلقها "بوتين" للغرب بشأن "تجاوز الخطوط الحمراء". وهذه الخطوط الحمراء بالنسبة لموسكو، تتمثَّل في وقف المزيد من توسُّع الناتو ليضم دولًا من أوروبا الشرقية – أوكرانيا بصفة خاصة – وكذا التوقف عن نشر أسلحة الناتو في الدول المجاورة لروسيا (كان هناك رفض روسي لنشر أوكرانيا طائرات مسيرة تركية لمحاربة القوات الانفصالية المدعومة من روسيا في لوجانسك ودونيتسك

[1] Shane Harris, Paul Sonne, "Russia planning massive military offensive against Ukraine involving 175,000 troops, U.S. intelligence warns"**, Washington Post**, https://www.washingtonpost.com/national-security/russia-ukraine-invasion/2021/12/03/98a3760e-546b-11ec-8769-2f4ecdf7a2ad_story.html

شرق أوكرانيا في الفترة السابقة للحرب الروسية الأوكرانية)، وكذا رفض موسكو للمناورات العسكرية الغربية في البحر الأسود، كما تتهم موسكو الدول الأعضاء في الناتو - على رأسها الولايات المتحدة - بتزويد أوكرانيا بالسلاح والعمل على تأجيج التوترات في المنطقة.[٢]

وبعبارة أخرى، فإن الرغبة المُلحة لـ "بوتين" تتمثَّل في تراجُع الناتو إلى حدود ما قبل عام ١٩٩٧؛ وذلك بالتوقُّف عن المزيد من التوسُّع في منطقة شرق أوروبا على مستويين: ألا وهما النشاط العسكري، ونطاق العضوية، ومن ثم، طالبت روسيا الولايات المتحدة وحلفاءها في الناتو بسحب القوات العسكرية من بولندا وجمهوريات البلطيق - إستونيا ولاتفيا وليتوانيا - وعدم نشر صواريخ في دول مثل بولندا ورومانيا، كما اقترحت روسيا عقد معاهدة مع الولايات المتحدة تحظر نشر الأسلحة النووية خارج أراضيها، فضلًا عن عدم انضمام أوكرانيا إلى الناتو.[٣]

وتوسُّع الناتو في أوروبا الشرقية أمر تعتبره موسكو تهديدًا لأمنها القومي ومناطق نفوذها المباشر، كما أنه يعيد للأذهان أجواء حقبة الحرب الباردة. وعليه، فإن موسكو تسعى بكل ما أوتيت من قوة للحيلولة دون انضمام أيٍ من أوكرانيا، وبيلاروسيا، وجورجيا لأي تكتل اقتصادي أو عسكري غربي يُفضي إلى إنهاء السيطرة الروسية على الدول الثلاث.[٤]

ب. تعزيز القاعدة الشعبية لنظام "بوتين"

ذهبت التحليلات الغربية بشكل عام عند مناقشتها للعوامل المحفِّزة للحرب الروسية لأوكرانيا للقول بإن "بوتين" مدفوع بالرغبة الجامحة في توطيد شعبيته، وترسيخ دعائم حكمه، واعتبر المحللون الغربيون أنه ثمَّة حالة من عدم الرضا في الداخل عن أدائه على الصعيد الاقتصادي، مما أفضى إلى انخفاض شعبيته، ومن ثم، يكون الحديث عن حرب روسية – أوكرانية له أهميته في صرف انتباه الرأي العام الروسي عن مشكلات وأزمات الداخل المتفاقمة.

وفي هذا الصدد، يمكن الوقوف على دلالات أكثر من استطلاع للرأي بشأن التراجع الملحوظ في شعبية "بوتين"؛ إذ كشف استطلاع للرأي أجرته مؤسسة "WCIOM" الروسية في نهاية عام ٢٠٢١، وهي مؤسسة استطلاع رأي مملوكة للدولة، أنه نحو ٢٥% فقط من المواطنين الروس يثقون في قدرة "بوتين" على حل المشكلات التي يواجهونها.[٥]

---

[٢] بول كيربي، "روسيا وأوكرانيا: لماذا دخلت القوات الروسية إلى أراضي جارتها الأوكرانية، وماذا يريد بوتين؟"، **بي بي سي**، متاح على: https://www.bbc.com/arabic/world-59450489

[٣] توسَّع الناتو شرقًا منذ نهاية الحرب الباردة عن طريق ضم ١٤ دولة جديدة، من ضمنها دول كانت تنتمي إلى حلف وارسو (وهو الحلف الذي كان موازيًا للناتو، وقاده الاتحاد السوفيتي إبَّان الحرب الباردة)، وهي التشيك والمجر وبولندا في عام ١٩٩٩، وتلا ذلك انضمام الجمهوريات السوفيتية السابقة ليتوانيا واستونيا ولاتفيا إلى الحلف إضافةً إلى سلوفينيا وسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا، كما انضمت كلٌ من البوسنة والجبل الأسود وصربيا إلى برنامج "الشراكة من أجل السلام" الذي يديره الحلف، وهي الخطوة الأولى باتجاه العضوية الكاملة.
انظر: "الناتو: من النفوذ السوفيتي إلى التوسع الروسي"، **بي بي سي**، https://www.bbc.com/arabic/world-39266694

[4] Seth G. Jones, "Russia's Possible Invasion of Ukraine", **CSIS (Center for Strategic and International Studies),** https://www.csis.org/analysis/russias-possible-invasion-ukraine

[5] Aleksandar Matovski, "Why would Putin invade Ukraine? Troubles at home may be his strongest motive", **Washington Post**, https://www.washingtonpost.com/politics/2022/01/16/why-would-putin-invade-ukraine/

واستنادًا لاستطلاع رأي أجراه مركز "ليفادا" الروسي المستقل لاستطلاع الرأي أن ٣٢% فقط من المواطنين سيصوتون لـ "بوتين" في الانتخابات المقبلة في عام ٢٠٢٤، وهذا يعني انخفاض مستوى الشعبية والثقة في الرئيس الروسي بمقدار النصف منذ عام ٢٠١٨، كما أكَّد ٢٠ – ٢٥% من المبحوثين أنهم يرغبون في المشاركة بالتظاهرات المعارضة لبوتين، والتي لديها العديد من المطالب السياسية والاقتصادية، واعتبر المراقبون الغربيون أن التظاهرات التي اندلعت في عام ٢٠١٨ لم تشهد روسيا مثيلًا لها منذ التسعينيات، وأوضح المركز أن هذه الاحتجاجات تُعَد إشكالية رئيسة يواجهها "بوتين" في الوقت الراهن مما يجعل انتخابات ٢٠٢٤ الأصعب والأكثر جدلًا في تاريخه.[٦]

جـ. استمرار استخدام الغاز الروسي كورقة ضغط على أوروبا

هناك عدة ميْزات استراتيجية تحظى بها أوكرانيا؛ فهي ثاني أكبر دولة أوروبية - بعد روسيا – من حيث المساحة، كما أن لديها موانئ مهمة على البحر الأسود، وتتشارك في حدودها مع أربعة دول أعضاء في الناتو (بولندا، وسلوفاكيا، والمجر، ورومانيا)، وهي تعتبر مُصِدرًا رئيسًا للقمح والذرة، للحد الذي يدفع الكثيرين لنعتها - هي وروسيا - بـ "سلة غذاء العالم".

علاوةً على ذلك، دفعت "بوتين" لشن الحرب ضد أوكرانيا رغبة حقيقية في ضمان استخدام إمدادات الغاز الروسي كورقة ضغط على أوروبا، ووجود نية مبيَّتة لديه بشأن تقليص تلك الإمدادات خلال العام الجاري بمقدار الرُبع[٧]؛ أخذًا في الاعتبار أن أوروبا تعتمد بنسبة ٤٠% على إمدادات الغاز الروسي رغم المحاولات الأوروبية الدءوبة للتحول نحو مصادر الطاقة النظيفة على مدار العقديْن الماضيْن، لكن اعتمادها على الغاز الروسي في تزايد.[٨] **وفي هذا الشأن، يُلاحظ أمران: أولهما: أنه نحو ٨٠% من إمدادات الغاز الروسي تمر عبر الأراضي الأوكرانية**[٩]، ومن ثم، فإحكام السيطرة على أوكرانيا يُمثِّل تعزيزًا للموقف الروسي فيما يخص قطاع الطاقة، ويعضِّد من فاعلية استخدام موسكو لإمدادات الغاز الطبيعي كورقة ضغط على الدول الأوروبية.[١٠]

والأمر الثاني، أنه رغم كون أوكرانيا – حتى اللحظة الراهنة – ليست عضوًا في الناتو، لكنها أضحت أكثر تقاربًا مع المعسكر الغربي منذ الإطاحة برئيس الأوكراني "فيكتور ياناكوفيتش" الموالي لروسيا في عام ٢٠١٤ إثر احتجاجات شعبية، وشهدت السنوات التالية تزايدًا ملحوظًا في المناورات العسكرية المشتركة بين أوكرانيا والغرب، فضلًا عن دعمها بصواريخ جافلن الأمريكية المضادة للدبابات والدرون التركية. وهو دعم اعتبرته واشنطن ركيزة رئيسة لحماية الأمن القومي الأوكراني إزاء التهديدات الروسية بعدما قامت روسيا بالفعل بضم شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤.[١١]

---

[6] **Idem**

[7] Fiona Harvey, "Is Putin's Ukraine invasion about fossil fuels?", **the Guardian,** https://www.theguardian.com/world/2022/feb/24/qa-could-putin-use-russian-gas-supplies-to-hurt-europe

[8] **Idem.**

[9] Jen Kirby, "The pipeline at the center of geopolitical drama", **Vox,** https://www.vox.com/22881709/nord-stream-2-russia-ukraine-germany-united-states-cruz

[10] Mark Trevelyan, "Explainer: Why is Russia's Putin drawing red lines over Ukraine?", **Reuters**, https://www.reuters.com/world/europe/why-is-russias-putin-so-focused-ukraine-2021-12-15/

[11] **Idem.**

ونشير أيضًا في هذا السياق إلى الحرب السيكولوجية التي نجح "بوتين" في شنّها على الغرب طيلة الأيام الماضية؛ إذ لم تكد تمضي ساعات قليلة على تداول التقارير بشأن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا حتى اعترت حالة من الذعر العواصم الغربية فيما يخص إمدادات الغاز الروسي، الأمر الذي أفضى لقفزة هائلة في أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا بمعدل ٧٠%.

وتتفاوت تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية فيما يخص قطاع الطاقة الأوروبي تبعًا لمستوى اعتماد هذه الدول على إمدادات الطاقة الروسية، والتي تُشكِّل في مجملها نحو ٤٠% من إجمالي إمدادات الطاقة لدول الاتحاد الأوروبي، وتصل في بعض الأحيان إلى ما نسبته ١٠٠% (أي اعتماد كلي) على الواردات الروسية بالنسبة للعديد من الدول، أبرزها جمهورية التشيك ولاتفيا.

ولعل دولة مثل ألمانيا، يُتوقَّع أن يتأثر قطاع الطاقة لديها بشكل كبير جرَّاء الحرب الروسية الأوكرانية؛ **فمن جهة أولى** تم تعليق إجراءات التصديق على إتمام خط نورد ستريم ٢ لنقل إمدادات الغاز الروسي لألمانيا كإجراء عقابي للقيادة السياسية في موسكو. **ومن جهة ثانية**، تُعتبر ألمانيا ضمن كبرى الدول الأوروبية التي تعتمد على الغاز الروسي، بنسبة تصل إلى ٦٥%، ومن ثم، فإن أي تهديد يعتري تدفُّق تلك الإمدادات ستكون له تداعيات كارثية ما لم تتوافر بدائل أخرى عوضًا عن الغاز الروسي.

ولا تتوقف تلك الأزمة على الدول التي تعتمد على واردات الغاز الروسي، بل تتجاوزها لتؤثر كذلك على الدول التي لا تعتمد على مثل تلك الواردات، ونضرب مثالًا على ذلك بدولة مثل بريطانيا، والتي تمثِّل وارداتها من الغاز الروسي نحو ٥% فقط من إجمالي وارداتها من الغاز خلال عام ٢٠٢١؛ إذ أن الارتفاع "الجنوني" في أسعار الطاقة العالمية عقب الهجوم الروسي على أوكرانيا سيقود إلى التأثير سلبًا على رفاه المواطنين مع تزايد معدلات استهلاك الكهرباء والغاز الطبيعي، وارتفاع فاتورة هذا الاستهلاك بنسبة قد تصل إلى ٥٤% اعتبارًا من إبريل ٢٠٢٢.

بيْد أن الغاز الطبيعي سلاح في يد روسيا ضد الغرب لا يمكن التعويل عليه بشكل مطلق بالنظر إلى عوامل ثلاثة غاية في الأهمية؛ أولها، التداعيات بالغة الخطورة على الاقتصاد الروس حال إيقاف إمدادات الغاز إلى أوروبا، وتكفي الإشارة في هذا السياق إلى أن عوائد تصدير النفط والغاز الورسي مثَّلت نحو ٣٦% من ميزانية الدولة[١٢]، والعامل الثاني، أن قطع روسيا لصادراتها من الغاز تقود للإضرار بسمعتها دوليًا كشريك يمكن الاعتماد عليه في توريد الغاز، بينما يتمحور العامل الثالث حول وجود العديد من الدول التي يمكن أن توفر بديلًا للغاز الروسي أمام أوروبا، لعل أبرزها مصر ، ومن ثم، فإن إمعان موسكو في التعويل على ورقة الغاز قد لا يفيدها على طول الخط.

[12] "Factbox: Russia's oil and gas revenue windfall", **Reuters,** https://www.reuters.com/markets/europe/russias-oil-gas-revenue-windfall-2022-01-21/

تقييم الاستجابة الغربية للحرب:

منذ اليوم الأول للعملية العسكرية الروسية ضد أوكرانيا، والتي اعتبرتها الدول الغربية "غزوًا" للأراضي الأوكرانية، فرضت هذه الدول سلسلة من العقوبات الاقتصادية على روسيا، واتخذت تلك العقوبات عدة أشكال؛ لعل أبرزها، تجميد أرصدة النخبة الروسية وكبار رجال الأعمال الروس، وحظر أية تعاملات مصرفية (على مستوى الأفراد أو الشركات) مع البنوك الروسية، وكذا فرض قيود على الصادرات من المنتجات التكنولوجية، ويتمحور الهدف الرئيس لمختلف أشكال وحِزم العقوبات حول قطع سبُل تمويل النظام الروسي بعزله عن النظام المالي العالمي، وبالتالي، دفعه لإنهاء الحرب.

الدولة	أبرز العقوبات المفروضة
الولايات المتحدة	▪ أطلق الرئيس الأمريكي "جو بايدن" سلسلة من العقوبات ضد روسيا، بعد اتهامها بـ "غزو" لأوكرانيا، وتستهدف تلك العقوبات النخب الروسية، وبعض أفراد أسرهم، وبعض البنوك التي تدعم مشروعات التنمية الاقتصادية والأنشطة الدفاعية، وكذا الديون السيادية.[١٣] ▪ تجميد الأصول الروسية في الولايات المتحدة، ومنع الأفراد والشركات الأمريكية من إجراء أي معاملات مع بعض البنوك الروسية، وتستهدف تلك العقوبات أيضًا عزل البنوك الروسي عن النظام المالي العالمي، ووقف تدفُّق النقد الأجنبي (الدولار) إليها. ▪ من بين النخب الروسية المستهدفة بالعقوبات "دينيس ألكساندروفيتش بورتنيكوف"، نجل مدير جهاز الأمن الفيدرالي "ألكسندر فاسيليفيتش بورتنيكوف"، و"فلاديمير كيرينكو"، وهو مسؤول تنفيذي روسي ونجل مسؤول كبير مقرب من بوتين. ▪ شكَّلت واشنطن وحلفاؤها في أوروبا - جنبًا إلى جنب مع عدد من الدول الحليفة، في طليعتها اليابان، وأستراليا، وتايوان، ونيوزيلندا، وكوريا الجنوبية – تحالف عقوبات استهدف قطاع التكنولوجيا الروسية، وحرمانه من الاستثمارات والواردات، وتقود تلك العقوبات إلى قطع أكثر من نصف الواردات عالية التقنية إلى روسيا.[١٤] ▪ حظر التعامل مع أكبر مؤسسة مالية في روسيا سبيربنك (Sberbank) بما في ذلك ٢٥ شركة تابعة للبنك، عن طريق حزمة من العقوبات تستهدف في مجملها تقييد وصول Sberbank إلى المعاملات التي تتم بالدولار.[١٥] ▪ و"سبيربنك" هو أكبر بنك في روسيا، ويمتلك ما يقرب من ثُلث إجمالي أصول القطاع المصرفي الروسي. ▪ كما تمَّ فرض حظر كامل على ثاني أكبر مؤسسة مالية في روسيا (VTB Bank (VTB، بما في ذلك ٢٠ شركة تابعة للبنك، وتجميد أصول VTB في الولايات المتحدة، ويمتلك VTB نحو خُمس إجمالي أصول القطاع المصرفي الروسي. ▪ أعلنت الولايات المتحدة والقوى الأوروبية التزمها باستبعاد بعض البنوك الروسية من نظام "سويفت" SWIFT للتعاملات المصرفية في محاولة لعزل روسيا عن النظام المالي العالمي.[١٦]

[13] "Biden imposes sanctions on Russia for Ukraine invasion", **Financial Times**, https://www.ft.com/content/b4c8114e-6417-45d5-aac1-cda100604f4b

[14] Ellen Nakashima, Felicia Sonmez, "U.S. targets major Russian banks and tech sector with sweeping sanctions and export controls following Ukraine invasion", **Washington Post**, https://www.washingtonpost.com/politics/2022/02/24/russia-sanctions-ukraine-biden/

[15] "FACT SHEET: Joined by Allies and Partners, the United States Imposes Devastating Costs on Russia", **The White House**, https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/02/24/fact-sheet-joined-by-allies-and-partners-the-united-states-imposes-devastating-costs-on-russia/

[16] Tony Czuczka, "Western Allies Agree to Disconnect Some Russian Banks from SWIFT", **Bloomberg,**

	▪ اتخذت الولايات المتحدة وحلفاؤها خطوة تُعَد تصعيدًا لافتًا فيما يخص العقوبات على روسيا؛ إذ أعلنت واشنطن تجميدها أصول البنك المركزي الروسي المودعة في البلاد، وفرض عقوبات على صندوق الاستثمار المباشر الروسي، وهو صندوق ثروة سيادي يديره حليف وثيق للرئيس "فلاديمير بوتين"، وحذت الدول الغربية والحلفاء الآسيويون حذو الولايات المتحدة في هذا الصدد.[١٧]
بريطانيا	▪ إضافة أكثر من ١٠٠ فرد وكيان روسي إلى قائمة العقوبات البريطانية، من بينهم صهر الرئيس الروسي "فيلاديمير بوتين" وكذا رؤساء لبنوك روسية مهمة، ووصف رئيس الوزراء البريطاني "بوريس جونسون" الإجراءات العقابية التي اتخذتها بلاده ضد روسية بأنها الأكبر على الإطلاق ضد موسكو، وتستهدف عزلها عن الاقتصاد العالمي. ووعدت الخارجية بإضافة ٥٧٠ شخصية أخرى إلى القائمة – من بينهم شخصيات سياسية - إلى القائمة قريبًا.[١٨] ▪ تستهدف تلك العقوبات تجميد أي أصول يملكها هؤلاء الأفراد والشركات، كما يُحْظَر على المدرجين بالقائمة إجراء أية معاملة مالية بالمملكة المتحدة، ويحظر على الشركات البريطانية والمواطنين البريطانيين توفير الأموال لهؤلاء الأفراد أو قبول الأموال منهم. ▪ إغلاق الموانئ البريطانية في وجه السفن الروسية.
الاتحاد الأوروبي	▪ تجميد أصول "بوتين"، ووزير خارجيته "سيرجي لافروف". ▪ فرض حظر على المعاملات مع البنك المركزي الروسي، وكذا فرض حظر على التحليق فوق المجال الجوي للاتحاد الأوروبي ووصول شركات النقل الروسية بجميع أنواعها إلى مطارات الاتحاد الأوروبي.[١٩] ▪ هناك سلسلة من العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي – على غرار الولايات المتحدة وبريطانيا - وسبقت تلك العقوبات الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا، وتحديدًا منذ اعتراف "بوتين" بالمنطقتيْن الانفصاليتيْن في أوكرانيا؛ لوجانسك ودونيتسك، وتضمَّنت تلك العقوبات قيودًا على الخدمات المصرفية، وتعطيل خط أنابيب غاز روسي بقيمة ١١ مليار دولار (نورد ستريم ٢)، وفشلت تلك العقوبات في ثني "بوتين" عن الهجوم العسكري على أوكرانيا.[٢٠] ▪ **وفقًا لـ "بلومبيرج"، شملت العقوبات الأوروبية على روسيا الإجراءات التالية:**[٢١] ○ فرض حظر على جميع المعاملات مع البنك المركزي الروسي وتجميد أصوله. ○ إغلاق المجال الجوي للاتحاد الأوروبي أمام جميع الطائرات الروسية، بما في ذلك الطائرات الخاصة.

https://www.bloomberg.com/news/articles/2022-02-26/eu-u-s-agree-to-disconnect-some-russian-banks-from-swift

[17] Alan Rappeport, "U.S. escalates sanctions with a freeze on Russian central bank assets", **New York Times**, https://www.nytimes.com/2022/02/28/us/politics/us-sanctions-russia-central-bank.html

[18] Joanna Partridg, "Frozen out: how the UK's sanctions against Russia will work", **the Guardian**, https://www.theguardian.com/business/2022/feb/26/frozen-out-how-the-uks-sanctions-against-russia-will-work

[19] EU restrictive measures in response to the crisis in Ukraine, **European Council**, https://www.consilium.europa.eu/en/policies/sanctions/restrictive-measures-ukraine-crisis/

[20] Steven Erlanger, Matina Stevis-Gridneff, "Europe Sanctions Russia Over Ukraine Crisis, Coordinating Squeeze with the U.S.", **New York Times**, https://www.nytimes.com/2022/02/22/world/europe/eu-sanctions-russia-ukraine.html

[21] Daniel Flatley, John Follain, Alex Morales, "The Sanctions Imposed So Far on Russia from the U.S., EU and U.K", **Bloomberg**, https://www.bloomberg.com/news/articles/2022-02-28/sanctions-imposed-so-far-on-russia-from-the-u-s-eu-and-u-k

	○ حظر شركات الإعلام الروسية المملوكة للدولة "روسيا اليوم" و "سبوتنيك". ○ استبعاد البنوك الروسية الكبرى من نظام "سويفت" الدولي للمدفوعات. ○ معاقبة بعض أباطرة الأعمال الأكثر ثراءً في روسيا وكذلك كبار المسؤولين في الشركات ووسائل الإعلام الحكومية. ○ وقف الصادرات من بيلاروسيا من منتجات الوقود المعدني والتبغ والأخشاب والأسمنت والحديد والصلب، ومعاقبة أولئك البيلاروسيين الذين يساعدون المجهود الحربي الروسي. ○ وقف التدفقات المالية من روسيا إلى الاتحاد الأوروبي من خلال فرض قيود على الودائع المصرفية ومنع الروس من الاستثمار في الأوراق المالية للاتحاد الأوروبي. ○ وضع قيود تصديرية على السلع ذات الاستخدام المزدوج والبضائع عالية التقنية، مع التركيز بشكل خاص على الإلكترونيات وأجهزة الكمبيوتر والاتصالات وأمن المعلومات وأجهزة الاستشعار والليزر والتطبيقات البحرية. ○ حظر تصدير الطائرات وقطع غيار الطائرات والمعدات ذات الصلة، وكذلك حظر بيع المعدات والتكنولوجيا اللازمة لتحديث مصافي النفط الروسية.
سويسرا	▪ **في قطيعة تامة مع سياستها الحيادية طيلة العقود الماضية**، أعلنت الحكومة السويسرية تبنى جميع العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على الأشخاص والشركات الروسية وتجميد أصولها لمعاقبة نظام "بوتين" على "غزو" أوكرانيا، وتُعَد تلك الخطوة انحرافًا عن الحياد التقليدي للبلاد.[٢٢] ▪ فرضت سويسرا عقوبات مالية على "بوتين" ورئيس وزرائه "ميخائيل ميشوستين" ووزير خارجيته "سيرجي لافروف". ▪ إغلاق المجال الجوي أمام الطائرات الروسية.
كندا	▪ حذت كندا حذو الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في العقوبات المفروضة على البنوك الروسية الكبرى والمسؤولين الروس بما في ذلك بوتين نفسه والدائرة المقربة منه، **وفيما يلي أهم تلك العقوبات:**[٢٣] ○ يُحظر على جميع البنوك الكندية التعامل مع البنك المركزي الروسي، كما يُحظر على جميع الكنديين القيام بأي صفقة تنطوي على ديون روسية جديدة. ○ منع شركات الطيران الروسية من استخدام مجالها الجوي، وحظرت استيراد النفط الخام الروسي. ○ إلغاء جميع تصاريح التصدير الحالية وإيقاف التصاريح الجديدة، مما يؤثر بشكل سلبي على قطاعات الفضاء والتكنولوجيا والمعادن بروسيا. ○ الكنديون ممنوعون أيضًا من أي معاملات مالية تتعلق بالمناطق المتنازع عليها في لوجانسك ودونيتسك.
الحلفاء في آسيا	▪ **وفقًا لـ "بلومبيرج"**، أشارت اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، ودول آسيوية أخرى إلى أنها ستنضم إلى بعض الإجراءات الأمريكية والأوروبية المصممة لردع "بوتين" والحكومة الروسية عن مواصلة هجومها على أوكرانيا، كما أعلن رئيس الوزراء الياباني "فوميو كيشيدا" أن بلاده ستدعم الإجراءات الخاصة بنظام "سويفت"، وتجميد أصول "بوتين"، وبعض المسؤولين الروس الآخرين، وأكَّدت الخارجية الكورية الجنوبية تشديد الرقابة على الالتزام بفرض قيود على بعض الصادرات الكورية إلى روسيا، وحظر أي سفن تنقل سلع استراتيجية إلى روسيا.[٢٤]

ملاحظة: الجدول من إعداد الباحثة

[22] Patrick Wintour, "Switzerland adopts wholesale EU sanctions against Russia", **the Guardian,** https://www.theguardian.com/world/2022/feb/28/switzerland-adopts-wholesale-eu-sanctions-against-russia

[23] Daniel Flatley, John Follain, Alex Morales, **Loc.Cit.,**

[24] **Idem.**

ملاحظات على الإجراءات العقابية ضد موسكو:

منذ انطلاق ماراثون العقوبات الغربية على روسيا لهجومها عسكريًا على أوكرانيا، سادت التوقعات بشأن استبعاد قطاع النفط والغاز الروسي من العقوبات الغربية؛ وذلك بالنظر إلى اعتماد الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي الروسي بنسبة ٤٠%، فضلًا عن التكاليف الباهظة التي ستنجم عن هذا الأمر، إذ أنه بمجرد وجود مخاوف من إمكانية فرض عقوبات على قطاع النفط والغاز الورسي، ارتفعت أسعار الغاز الطبيعي بنسبة ٥١٪ في أوروبا ، وسجَّل النفط - تُعَد روسيا ثاني أكبر مُصِدّر له عالميًا- أعلى مستوى له منذ سبع سنوات ليصل إلى ١٠٥ دولار للبرميل.

بيْد أن الرئيس الأمريكي "جو بايدن" فاجأ الجميع، مساء يوم ٨ مارس الجاري، بإعلان فرض حظر كامل على استيراد النفط والغاز والفحم من روسيا ردًا على هجومها العسكري على أوكرانيا، في خطوة اعتبرها تستهدف الشريان الرئيس للاقتصاد الروسي، ولعل التصريحات الأخيرة لبايدن أظهرت إدراكه للتكلفة الباهظة التي ستتحمَّلها بلاده والعالم بأسره جرَّاء هذا القرار، وبرَّر ذلك بقوله إن "بوتين يبدو مصممًا على الاستمرار في طريقه الدموي مهما كان الثمن".

وإزاء ما تقدَّم، بالإمكان ملاحظة شمولية العقوبات الغربية المفروضة على روسيا، وارتفاع مستوى التنسيق بين واشنطن وحلفائها الأوروبيين في هذا الصدد؛ إذ سرعان ما أعلنت بريطانيا وقفًا تدريجيًا لواردات النفط الروسية بحلول نهاية عام ٢٠٢٢، كما أعلن الاتحاد الأوروبي عن خطة لإنهاء اعتماده على الوقود الأحفوري الروسي بحلول عام ٢٠٣٠.

وبشأن الحديث عن فاعلية سياسة العقوبات الغربية، انقسمت الآراء شيعًا، فهناك فريق يرى أن تلك العقوبات "تاريخية"، وقد تعيد تشكيل مستقبل السياسة الدولية لعقود قادمة على نحو يستحيل التنبؤ به.[٢٥] واعتبر أنصار هذا الفريق أن حظر التعامل مع البنك المركزي الروسي يُعتبر الإجراء العقابي الأكبر والأهم في التاريخ الحديث، **وهناك جملة من المبررات يسوقها أنصار هذا الفريق على النحو التالي:**

أولًا: تنم هذه العقوبات عن مستوى مرتفع من التنسيق بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجموعة السبع (G7) بشكل استباقي للغاية خلال الأشهر القليلة الماضية لبناء خيارات وهياكل العقوبات؛ إذ أن هذه العقوبات لم تكن ارتجالية أو وليدة اللحظة لكنها مُعَّدة مُسبقًا، وتعكس مستوى عالٍ من الثقة المتبادلة عبر الأطلسي.

ثانيًا: ليس بالإمكان تخيُّل حجم الضرر الناجم عن العقوبات بالنسبة للاقتصاد الروسي، وتكفي الإشارة في هذا السياق إلى العقوبات المفروضة على بنك "سبيربنك"، وهو أكبر بنك في روسيا، ويمتلك حوالي ٣٠% من الأصول في القطاع المصرفي الروسي، وحوالي ٦٠% من الروس يقومون بعملية إيداع لرواتبهم في هذا البنك.

[25] Cameron Abadi,"America's Sanctions on Russia Are Not a Slam Dunk", **Foreign Policy,** https://foreignpolicy.com/2022/03/01/sanctions-russia-central-bank-united-states-europe-ukraine-slam-dunk/

ثالثًا: لا تسهدف الدول الغربية عزل روسيا ماليًا واقتصاديًا بحسب، وإنما التأثير على قطاعات الشعب الروسي، كونها ستدفع الثمن باهظًا بسبب قرارات النخبة الحاكمة؛ والغرب يُعوِّل كثيرًا على سخط الشريحة العريضة من الروس؛ فهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تداعيات الحرب على اقتصادهم ومعيشتهم، **وعبَّرت "فورين بوليسي" عن هذا الأمر بتهكم قائلةً:** "لن تكون هذه الحرب التي يجلس فيها الروس في غرفة معيشتهم ويأكلون الفشار ويشاهدونه على التلفزيون ويمدحون بوتين لكونه الرجل القوي. هذه حرب سيشعرون بها، وأفضل سيناريو سيتحقق هو الضغط على بوتين لتغيير حساباته".[٢٦]

أما الفريق الثاني، فيرى أن الاستجابة الغربية لا تزال ضعيفة للغاية، واقتصرت فقط على العقوبات وإرسال المساعدات العسكرية والإنسانية دونما تدخل مباشر، بل واعتبرها بمثابة إعطاء "الضوء الأخضر" لمزيد من الهجمات الروسية على أوكرانيا.

وفي هذا الصدد، وجَّه الرئيس الأوكراني "فولوديمير زيلينسكي" انتقادات لاذعة للناتو لرفض الحلف طلب كييف فرض منطقة حظر طيران لحماية أجواء بلاده من الصواريخ والطائرات الحربية الروسية، معتبراً أن ضعف الناتو وانقسامه بمثابة إعطاء روسيا الضوء الأخضر لقصف أوكرانيا.

ويرجع رفض الناتو إقامة منطقة حظر طيران إلى مغبة هذا الأمر كونه قد يفضي لحرب شاملة في أوروبا؛ ذلك لأن الطريقة الوحيدة لتدشين منطقة حظر طيران تتمثَّل في إرسال طائرات عسكرية من أعضاء الحلف إلى المجال الجوي الأوكراني، مما قد يفضي إلى مواجهة مباشرة بين الحلف وروسيا، ومن ثم نقل الحرب إلى دول أوروبية أخرى.

[26] **Idem**

سيناريوهات الحرب:

أسفرت الحرب الروسية – الأوكرانية عن تداعيات كارثية كان في مقدمتها موجة اللاجئين الأوكرانيين، والذين تُقدَّر أعدادهم بنحو ١,٥ مليون شخص تقريبًا، ويستمر الهجوم العسكري الروسي من كل جانب تقريبًا، وذلك في ضوء فشل الجولة الثالثة من المفاوضات بين موسكو وكييف، وعدم التوصُّل حتى الآن إلى اتفاق يلزم جميع الأطراف بوقف إطلاق النار،مما يُنذر بأمد طويل لتلك الحرب العبثية، **وتأسيسًا على ذلك، يمكن بلورة عدد من السيناريوهات المتوقَّعة في هذا الصدد:**

السيناريو الأول: استمرار المفاوضات

يبدو أنه السيناريو "الأكثر منطقية"، لكن لا أحد حتى الآن يمكنه التكهُّن بنتائجه أو جدواه في الوقت الراهن، لكن المؤكد أن استمرار روسيا في قصف الأراضي الأوكرانية، وتتابع الخسائر البشرية والمادية لأوكرانيا سيجعلها صاحبة اليد العليا على طاولة المفاوضات، ويصبح بإمكانها أن تفرض شروطها من قبيل تخلي كييف عن حلم الانضمام للناتو، فضلًا عن اعتراف الحكومة الأوكرانية باستقلال منطقتي دونيتسك ولوجانسك، واتجاههما للانضمام إلى الاتحاد الروسي.

السيناريو الثاني: تقسيم أوكرانيا

إذا نجحت موسكو في حسم الحرب لصالحها ميدانيًا، فقد يقود ذلك لفصل إقليم دونباس (جنوب شرقي أوكرانيا) لتحقيق حلم روسي قديم جمَّدته اتفاقيات مينسك في عام ٢٠١٥، وقد يتم ذلك من خلال ضم الإقليم مباشرةً إلى الأراضي الروسية، أو تنظيم استفتاء لتقرير المصير لاتخاذ قرار بشأن الانضمام للاتحاد الروسي على غرار سيناريو شبه جزيرة القرم.

السيناريو الثالث: تنصيب "نظام دمية"

وهو سيناريو بالغ الخطورة، وتُنبئ به تكتيكات روسيا؛ إذ أنه لم تكتفِ القوات الروسية بالسيطرة على منطقتي دونيتسك ولوجانسك بشرق أوكرانيا فحسب، بل انطلقت تقصف المدن الأوكرانية وصولًا للعاصمة كييف، الأمر الذي يُدلِّل على رغبة "بوتين" في إسقاط نظام "فولوديمير زيلينسكي"، وإقامة نظام جديد موالي لروسيا، ويثير هذا السيناريو المخاوف المتعلقة من انزلاق أوكرانيا لحرب أهلية بين الداعمين للنظام الحالي الموالي للغرب والانفصاليين في الشرق الأوكراني.

السيناريو الرابع: هزيمة روسيا وانسحابها

رغم استبعاد هذا السيناريو نظريًا في الوقت الراهن، لكن البعض يرى أن استمرار المقاومة الأوكرانية جنبًا إلى جنب مع العقوبات الغربية على موسكو، والإمعان في عزلتها دوليًا قد يدفعها للانهيار الاقتصادي، وربما يضغط الداخل الروسي على "فيلاديمير بوتين" من أجل الانسحاب من أوكرانيا.

السيناريو الخامس: (البجعة السوداء)

وفقًا لهذا السيناريو، فإنه مع استمرار المكاسب الميدانية التي تحققها القوات الروسية في أوكرانيا، يصبح بإمكانها التمدد في أربعة دول أعضاء بالناتو، وتتشارك في حدودها مع أوكرانيا؛ ألا وهي: بولندا، ورومانيا، والمجر، وسلوفاكيا، ولعل أي استفزاز يقوم به الروس لقوات الناتو قد يدفعها للانزلاق نحو مواجهة عسكرية مباشرة.

ويُعَد هذا السيناريو الأكثر خطورة على مستقبل أوروبا والنظام الدولي بصفة عامة؛ وفيه، تتحول أوكرانيا إلى ساحة مواجهة عسكرية مباشرة بين الناتو وروسيا لا تُحمد عواقبها. ورغم أن احتمالية تحقق هذا السيناريو تظل محدودة حتى الآن بالنظر إلى المؤشرات الراهنة، وفي مقدمتها رفض الناتو إقامة منطقة حظر طيران جوي فوق أوكرانية – كما أشرنا سلفًا - لكن استمرار استهداف روسيا للمدنيين ربما يدفع واشنطن وحلفاءها في الناتو إلى التدخل العسكري المباشر، كما أن إطالة أمد الحرب كنتاج لفشل الجولات التفاوضية حتى اللحظة الراهنة، وكذا إخفاق جهود الوساطة الدولية في تحقيق أي تقدم ملموس على الأرض ربما يدفع الناتو للتدخل، حتى ولو بدا هذا السيناريو مستبعدًا حتى الآن.

وصفوة القول، تظل الساحة الأوكرانية مفتوحة على كل الاحتمالات والسيناريوهات بما فيها سيناريو "البجعة السوداء"؛ ذلك لأن الخبرات التاريخية تُعلِّمنا أنه لا مجال للمنطق حينما يُسْمَع صوت السلاح، ولعل السؤال الأهم في هذا الصدد، هل أوروبا – والعالم – قادرة على التعاطي مع تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، أم إن الحرب تنبئ بتغيرات جذرية تعتري منظومة الأمن الجماعي الأوروبي، وربما النظام الدولي ككل.. هذا ما ستكشف عنه الأيام القادمة.